(Loisy : *Le quatrième Evangile:* p. 96) حيث نهج طريقاً وعرة بزعمه انَّ انجيل يوحنا مجرَّد عن الحقيقة وبكل صواب ردَّل قولهُ انكرسي الوسولي في القضيَّة السادسة عشرة (اطلب المشرق ص ٩٢٠) التي اقتطفها من كلامهِ : « ليست روايات يوحنا تاريخاً صحيحاً وانَّما هي تأمُّلات تقويَّة عن الانجيل وكذلك الخطب التي رُويت في بشارتهِ انَّما هي مذاكرات لاهوتيَّة في سرّ الخلاص مجردة عن الحقيقة التاريخية ». وكانت لجنة الاسفار المقدَّسة في رومية سبقت وصرَّحت في ٢٩ ايار من السنة الجارية مع مصادقة الحبر الاعظم بيوس العاشر المالك سعيدًا بانَّ الانجيل الرابع ليس هو فقط ليوحنا الرسول بل هو سفرٌ تاريخيٌّ يتضمن حقيقةً معجزاتِ الربِّ التي اجترحها وخطبهُ التي نطق بها وقد اودعها الحبيب في كتابهِ كما رآها وسمعها. فلم يبق بعد هذا الحكم لكل كاثوليكيٍّ صادق الَّا الرضوخ لقول الكنيسة لانَّ من يسمع منها يسمع من الرب ذاتهِ (لوقا ١٠ : ١٦)

الآداب العربيَّة في القرن التاسع عشر

بحث تاريخي وانتقادي للاب لويس شيخو اليسوعيّ (تابع)

وفي هذا الزمان عينهِ كان في الاستانة شاعر آخر من طائفة السريان الكاثوليك اسمهُ فيليب باسيل بنَّاء وكان اصلهُ من حلب واستوطن دار السلطنة وعُرف بادبهِ وحسن نظمهِ فمن ذلك عدَّة قصائد قالها ولم يبق منها الَّا ثلث طُبعت في برسلر من حواضر المانية مع ترجمتها الى الالمانيَّة سنة ١٨٤٤ الواحدة منها قالها في السلطان الغازي عبد المجيد والثانية مدح فيها البرنس دي جوانفيل وكان اظهر مروَّة عظيمة في حريق بُليت بهِ بعض احياء استبول. وقال الثالثة في مدح غليوم الرابع ملك بروسيا . امَّا سنة وفاتهِ فمجهولة

وكذلك نجهل تاريخ شاعر آخر مدحهُ نيقولا الترك وهو نيقولا النحاس نكتفي بتدوين اسمهِ رجاء ان يستدلَّ احد القراء على مآثره

وممَّن نختم بذكره هؤلاء الكتبة والشعراء لهمَّته وخدمتهِ للادب الدينيَّة بطريرك الملَّة السريانيَّة اغناطيوس بطرس جرده اشتغل بتعريب عدَّة تآليف دينيَّة اخصها مختصر

اللاهوت النظري والادبي لتوما دي شرم وكتاب الحياة الالهيّة للاب نيرمبرغ اليسوعي وله كتاب مواعظ وكتب ترجمة عمه البطريرك ميخائيل جروه اوّل بطاركة السريان الكاثوليك بعد انفصالهم النهائي عن اليعاقبة وكانت وفاتهُ سنة ١٨٦١ في ١٢ ت ١. وعارضهُ في هذه التعريبات معاصرهُ ووطنيُّه السيد ابراهيم كويلي مطران الارمن في حلب فعرَّب كتاب الحق القانوني وبعض التآليف الروحيَّة (المشرق ٩ : ٤٢٠) كانت وفاتهُ سنة ١٨٣١ شهيد محبَّته في خدمة رعيَّته

*

دعنا الان ننتقل الى ذكر شيء من الحركة العلميَّة التي استجدَّت في هذا الطور بين الاوربيين فحملتهم على طلب الآداب العربيَّة واحراز فوائدها. ومن اقوى البواعث التي ساعدت علماء اوربَّا على بلوغ هذه الغاية تشكيل جمعيات علميَّة اسيويَّة يعقد اصحابها جلسات قانونية وينشرون الابحاث المختلفة في كل فروع العلوم الشرقيَّة. وكانت الجمعيَّة الاسيوية الفرنسويَّة تتقدَّم ما سواها في هذا السباق الشريف فبلغت في ذلك الطور الثاني مقاماً عالياً كما تشهد عليه منشوراتها المتعدّدة. وكذلك الجمعيَّة الاسيويَّة الانكليزية تجاري شقيقتها في همَّتها وان كان نظرها منصرفاً بالخصوص الى الهند والشرق الاقصى. وممَّا استوقف من هذه الجمعيَّات الجمعيَّة الاسيوية البنغاليَّة التي باشرت سنة ١٨٣٢ نشر مجلة كالمجلَّات الاسيوية الاوربيَّة وهي لا تزال الى يومنا تواصل اعمالها بنشاط

وفي هذا الزمان نشأت في المانية نهضة محمودة لدرس العلوم الشرقيَّة ولاسيما العربيَّة. فاجتمع قوم من اصحاب الجدّ والعمل اخصهم ايفلد (Ewald) وغابلنتس (v. d. Gabelentz) وكوسغرتن (Kosegarten) ورودیغر (Roediger) وجعلوا ينشرون مجلَّة لمعرفة الشرق (Zeits. f. d. Kunde d. Morgenlandes) تجد فيها مقالات عديدة في التاريخ والاداب العربيَّة. وما لبثت جمعيَّة أُخرى اوسع نطاقاً وارقى علماً فظهرت في المانية باسم الجمعيَّة الاسيويَّة الالمانية (ZDMG) كان اول ظهورها سنة ١٨٤٥ ونشرت مجلتها سنة ١٨٤٧ فخدمت منذ ذاك الحين الاداب الشرقيَّة خدماً لا تُنسى ومجموع هذه النشرة يُعدّ اليوم كخزانة كتب واسعة تحتوي طُرَفاً جليلة من سائر فنون الشرق ومعارفه. وقد احتفلت هذه الجمعيَّة قبل سنتين بيوبيلها الخمسيني وناهيك بذلك شاهداً على ثباتها وترقي اعمالها

اما الذين اشتهروا بين المستشرقين بتآليفهم العربيَّة فليس منهم احد نال فخرًا كالعلامة البارون دي ساسي (Baron S. de Sacy) فانَّ هذا الرجل العظيم فضلًا عن علمهِ العجيب بلغات الشرق بعث في قلوب آل عصرهِ روح الغيرة والهمة فكان كمنار استضاء بهِ طلبة العلوم الشرقيَّة في كل انحاء البلاد وكالقطب دارت حولهُ كل مساعيهم في استخراج كنوز آداب الشرق

ولد دي ساسي في باريس سنة ١٧٥٨ وفيها توفي سنة ١٨٣٨ . ما كاد هذا عيط عنه التآنم حتى نبغ في المعارف ولاسيما في درس اللغات ولم يكتفِ بالالسنة الاوربيَّة بل طلب لغات الشرق فاخذ منها شيئًا عن علماء زمانهِ منهم الراهب البندكتي الشهير دون برترو (Dom Berthereau) فتعلَّم اولًا العبرانيَّة ثمَّ السريانيَّة والكلدانيَّة والسامريَّة ثمَّ العربيَّة ثمَّ الفارسيَّة والتركيَّة وكان يعرف اكثر هذه اللغات معرفة جيِّدة كما يلوح من منشوراتهِ وتآليفهِ لكنهُ كان يحكم آداب اللغتين العربيَّة والفارسيَّة حتى سبق في معرفتهما علماء زمانهِ شرقًا وغربًا . ولو عددنا كل ما قام بهِ هذا الهمام من المشروعات في تعزيز العلوم الشرقيَّة من تعليم وكتابة وانشاء مجلَّات وادارة دوائر علميَّة وتنظيم مكاتب لاتَّسع بنا الكلام كثيرًا وحسبنا ان نقول انهُ نشر نيفًا ومئتي تأليف في كل علوم الشرق ولغاتهِ وكثير من هذه المصنفات كبير الحجم واسع المادة نذكر منها غراماطيقهُ العربي في مجلدين كبيرين ومنتخباتهِ العربيَّة في ثلاثة مجلدات وطرائفهُ اللغويَّة في مجلد كبير وتاريخه لعرب الجاهليَّة وتعريف ديانة الدروز في مجلدين وكتاب كليلة ودمنة ومقامات الحريري مع شروح مستوفية بالعربيَّة في مجلدين ورحلة عبد اللطيف البغدادي الى مصر . فترى من هذه القائمة ما للبارون دي ساسي من الفضل العميم وكان مع علمهِ كثير الدين حريصًا على كل وصايا الكنيسة متبعًا لتعاليمها

ومات قبل دي ساسي رجلٌ آخر حظي شهرة بمنشوراتهِ عن علوم العرب الفلكيَّة وهو جان جاك عمانويل سيديو (J.-J. E. Sédillot) ولد سنة ١٧٧٧ ودرَّس في مكتب اللغات الشرقيَّة ثمَّ انقطع الى درس النجوم فنقل الى الافرنسيَّة كتاب الآلات الفلكيَّة المسمى جامع المبادئ والغايات لابي الحسن عليّ المراكشي وتآليف شتى لابن يونس ولابي الوفاء وكتب عدَّة مقالات في تاريخ الشرق وعلومهِ الرياضيَّة . كانت وفاتهُ سنة ١٨٣٢ . وسيأتي ذكر ولدهِ في محلهِ

وزاد على سيديليو شهرةً مستشرق افرنسي آخر كوسان دي پرسڤال (J. - J. A. Caussin de Perceval) كان مولدهُ سنة ١٧٥٩ وتوفي سنة ١٨٣٥. تولى نظارة المخطوطات الشرقيَّة في باريس وعلَّم اللغة العربيَّة في مكتبها الملكي والَّف كتباً عديدة في آداب العرب وتاريخهم منها المعلَّقات السبع وكتاب الزيج الكبير الحاكمي لابي الحسن علي ابن يونس الفلكي وكتاب الصور السماويَّة للشيخ عبد الرحمن الصوفي ونقل الكتابين الى الافرنسيَّة وطبع ايضاً مقامات الحريري ولمثال لقمان وملحقاً على كتاب الف ليلة وليلة في مجلدين وتاريخ صقليَّة من عهد الاسلام للنويري وخلَّف ابناً اشتهر مثلهُ في معرفة احوال العرب سنذكرهُ

ومن تلامذة دي ساسي الذين توفَّاهم الله في هذا الزمن جوبار (Pierre Amédée Jaubert) كان درس اللغات الشرقيَّة في باريس ورافق نابوليون الاوَّل في رحلتهِ الى مصر بصفة ترجمان ثمَّ تجوَّل في انحاء ارمينية والعجم وكتب اخبار رحلتهِ وعلَّم في عاصمة فرنسة اللغتين التركية والفارسية وصنف فيهما كتباً وكان يُحسن العربية وهو الذي نقل جغرافية الشريف الادريسي (نزهة المشتاق) الى الافرنسية في مجلَّدين طُبعا في باريس سنة ١٨٣٦ — ١٨٤٠ وترجم ايضاً كتاب تاريخ غانة

وممن تخرجوا ايضاً على العلامة دي ساسي جان همبرت (J. Humbert) كان مولدهُ في جنيڤة عاصمة سويسرة سنة ١٧٩٢ وفيها درَّس اللغات الشرقية بعد ان تلقَّنها في باريس. وكان عالماً باللغة العربيَّة ولهُ فيها بعض اثار مشكورة منها منتخبات شعريَّة مع ترجمتها الى الافرنسية وعدَّة كتب مدرسية لدرس العربية صنفها في اللاتينية والافرنسية ومنها مقالات انتقاديَّة ونظريَّة في علوم العرب ولغتهم توفي همبرت سنة ١٨٥١

وازهر في هذا الزمان بعض المستشرقين الالمان منهم ارنست فردريك روزنمولر (E. F. K. Rosenmüller) من اساتذة اللغات الشرقية البارعين مات سنة ١٨٣٥ وكان مولده سنة ١٧٦٧. اخذ العلوم الدينية عن ابيه احد كبار علماء البروتستانت ثم درس في ليبسيك اللغات الشرقية ولما اتقنها صار احد اساتذتها ولهُ مطبوعات متعدِّدة تدلّ على براعتهِ في معرفة اللغة العربية منها غراماطيق عربيّ في اللاتينية ومنها مقتطفات في ثلاثة اجزاء مع ترجمتها الى اللاتينية وكذلك نقل اليها معلَّقة زهير وبعض مقامات

الحريري وطرفًا من امثال الميداني لكنّ معظم كتاباته كانت في تفسير الاسفار المقدّسة توفي في ليبسك سنة ١٨٣٥

وفي سنة وفاة روزنمولر ١٨٣٥ توفي وطنيُّهُ الشهير كلابروث (H. G. de Klaproth) ولد في برلين من اسرة شريفة سنة ١٧٨٣ وكان ابوهُ احد علماء الطبيعة المعدودين وآثر ابنهُ درس اللغات الشرقية ورحل الى روسية لهذه الغاية وتجوّل في اقطار اوربّة ثمّ عاد الى وطنهِ فقلّدتهُ الحكومة تدريس العلوم الشرقية فقام بمهنتهِ احسن قيام. وهو ممّن سعوا في مقابلة لغات آسيا وبيان ائتلافها فألّف في ذلك كتابًا كبيرًا ولهُ كتاب آخر في الاصول السامية (Asia Polyglotta) وقد صنّف تآليف غيرها في معظم لغات الشرق وفي تاريخ امهِ وآدابها . وبرّز خصوصًا في اللغات التتريّة والكرجية

واشتهر في زمانهِ المعلم هابخت (C. M. Habicht) ولد في برسلو سنة ١٧٧٥ وتوفي سنة ١٨٣٩ جاء باريس في عهد دي ساسي ودرس عليهِ وعلى الاب رافائيل المصري اللغة العربية ثمّ عُهد اليهِ بتدريسها في بلدهِ وقد نشر مجموعًا من الرسائل العربية المكتوبة في مراكش ومصر والشام ونقلها الى اللاتينية ثمّ طبع نخبةً من امثال الميداني وعلّق عليها التعليقات الحسنة وهو اول من سعى بطبع كتاب الف ليلة وليلة فباشر بهِ سنة ١٨٢٥ وطبع منهُ ثمانية اجزاء قبل وفاتهِ ثم انجز الباقي منهُ المعلم فلّيشر ولهابخت ترجمة الثانية لهذا الكتاب مع عالمين آخرين من تلامذتهِ هاغن (V. d. Hagen) وشال (Schall) ولهُ ايضًا عدّة مقالات في المجلّات الشرقية

ومن افاضل المستشرقين الالمان الذين فقدهم العلم في هذا الطور جزنيوس (H. W. Gesenius) ولد سنة ١٧٨٦ ومات سنة ١٨٤٢ انقطع منذ صغره الى درس اللغات السامية فبرّز فيها وصار في بلادهِ اماماً يُقتدى بمثلهِ ويؤخذ عنهُ قيل انّ عدد حضور دروسهِ اربى في مدينة هالّ على الالف. وقد ترك آثارًا جليلة في اكثر اللغات الشرقية كالسريانية والكلدانية والفينيقية والحميريّة والسامريّة لكنهُ كان في العبرانية حجّة ولهُ المعجم الكبير في ثلاثة مجلدات لا يزال العلماء يرجعون اليهِ وقد طُبع الطبعات العديدة. وكان يُحسن ايضًا العربية كما يظهر من مقالتهِ في المعجمين السريانيين والعربيّين لابن علي وابن بهلول ولرسالتهِ في اللغة المالطية

واشتهر في هذا الزمان كاتب آخر من مستشرقي الالمان هـ. بولس (H. Eb. G.

(Paulus درس اللغات الشرقية في كلية تونغ ثمَّ في لندن وفي اكسفرد واشتهر في الدروس الكتابية وشرح الاسفار المقدسة مع كونهِ لم يعتقد بالوحي. ولهُ من الآثار العربية كتاب مختصر في اصولها باللاتينية وسعى بطبع الترجمة العربية للكتب المقدَّسة التي ألَّفها سعدي الفيومي في القرن التاسع للميلاد وعلَّق عليها شروحاً. كان مولدهُ سنة ١٧٦١ ووفاتهُ سنة ١٨٥٠

وعُرف ايضاً في هذا الطور الالمانيُّ فراهن (C. M. Frahen) ولد في روستك سنة ١٧٨٢ وتوفي في روسية سنة ١٨٥١ كان من كبار المستشرقين الالمان واشتهر خصوصاً في معرفة النقود الشرقية القديمة ولهُ من التآليف نيف و٢٠٠ كتاب وقد نشر عدَّة مصنفات عربية ونقلها الى اللاتينية اخصها رسالة ابن فضلان في الرُّوس نقلها الى الالمانية واضاف اليها ما وجدهُ في كتب العرب عن قبائل روسيا القديمة ومنها كتاب تحفة الدهر في عجائب البرّ والبحر لشمس الدين الدمشقي انجزهُ بعد وفاتهِ العلَّامة مهرن (Mehren) ومنها مقالة ابن الوردي في مصر اخذها من كتابه خريدة العجائب. ولهُ ايضاً عدَّة مقالات في النقود العربية

اما الانكليز فعُرف منهم في هذا الزمان وليم مارسدن (W. Marsden) كان مولده في دوبلين سنة ١٧٥٤ ثمَّ رحل الى سوماترا وبقي فيها مدَّة ووضع تاريخها وكتب في اللغة الماليزيَّة واشتهر بكتاباتهِ في النقود القديمة والنقود الاسلامية وكان لهُ مكتبة شرقية كثيرة المخطوطات العربية اهداها الى خزانة المتحف البريطاني. كانت وفاتهُ سنة ١٨٣٦

ولم يبلغ احد في هولندة ما بلغهُ في هذه المدَّة الاستاذ هماكر (H. A. Hamaker) ولد في امستردام سنة ١٧٨٩ وتخرَّج على المستشرق فلمت (ص ٨٠٧) وتعلَّم بزمن قليل اللغات السامية فضلاً عن سائر لغات اوربَّة وانتدبتهُ الحكومة الى التدريس في كلية ليدن فعلَّم هناك العربية والسريانية والكلدانية واحرز لهُ شهرةً قلَّما يبلغها العلماء وابقى آثاراً عربية متعدِّدة منها وصف المخطوطات العربية في مكتبة ليدن ونشر قسماً من تآليف بعض مشاهير العرب كالواقديّ والمقريزي ورسالة ابن زيدون وتاريخ احمد ابن طولون. واشتهر كثير من تلامذتهِ (لهُ بقيَّة)